

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان | 11- سورة فصلت من الآية (44) إلى الآية (54).

عبد الرحمن العجلان

على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقرون وهو عليهم عمى - 00:00:05

اولئك ينادون من مكان بعيد ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم لفي شك من عمرهيب هذه الايات الكريمة من سورة فصلت يقول الله جل وعلا - 00:00:41

ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته اعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد - 00:01:16

هذه الآية والتي بعدها جاءت بعد قوله جل وعلا في ثنائه على القرآن العظيم بقوله لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حميد ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك - 00:01:44

وان ربك لذو مغفرة ان ربك لذو مغفرة ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم يقول الله جل وعلا ولو جعلناه قرآنا اعجميا - 00:02:09

جعلناه اي القرآن ولو جعلناه قرآنا اعجمي يعني لو نزلناه بلغة العجم على محمد العربي لقال كفار قريش لولا فصلت آياته اعجمي وعربي لو نزلناه بلغة العجم على محمد قال الكفار - 00:02:35

لو جاء بلغتنا التي نعرف ونذكر لاتبعناه ولا امنا به ولكن كيف يكون كلام اعجمي نزل على رجل عربي لقوم عرب لا نؤمن به ولا نقبله والله جل وعلا قال ما جعلناه هكذا لان لا يقولوا هكذا - 00:03:11

ما جعلناه اعجمي لان لو جعلناه اعجمي لقالوا لولا فصلت آياته هذا هو معنى الآية على ما قرره كثير من المفسرين يعني انا جعلناه عربيا لقطع الحجة لكنهم مع ذلك لم يؤمنوا به - 00:03:51

فلو انه جاء بلغة العجم لقال العرب من كفار قريش لو جاء بلغتنا امنا به واتبعناه ولكن كيف نؤمن به وقد جاء بلغة العجم ونزل على عربي اي ان الله جل وعلا يقول - 00:04:29

هم سيتحجبون ويعاندون لو نزل بكذا لطلبوا كذا كما طلبوا قالوا لو انزل عليه القرآن جملة واحدة جاء منجما حسب الوقائع وحسب الحاجة وحسب الاسئلة والاستفسارات كلما سألوا جاء الجواب من الله جل وعلا على احسن ما يكون - 00:05:03

ومع ذلك قالوا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة يعني تنزيله بهذا التنجيم وهذا التقسيم دلالة على اطلاع الله جل وعلا وعلمه في حالهم واسئلتهم وما يقولون لمحمد صلى الله عليه وسلم يأتي الجواب - 00:05:41

كما قال الله جل وعلا يسألونك عن الروح قل الروح من امر ربي يسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير يسألونك ماذا ينفقون قل العفو يسألونك عن الخمر والميسر. قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس - 00:06:08

وهكذا والله جل وعلا انزله على احسن حال واوضح بيان وهو جلي واضح انه منزل من عند الله لان البشر لا يستطيع وهم يعرفون ذلك. لا يستطيعوا ان يأتوا في هذا - 00:06:35

النشق من القرآن العظيم ولو جعلناه قرآنا اعجميا اي لو جعلنا هذا القرآن الذي تقرأه على الناس بغير لغة العرب لقالوا لولا فصلت آياته

اي بينت بلغتنا فاننا عرب لا نفهم لغة العجم - 00:06:58

والاستفهام في قوله العجمي وعربي للانكار يعني يستنكرون لو جاء كذا لاستنكروا وهو من جملة قول المشركين اعجمي وعربي يعني هذا من قولهم مما حكاه الله جل وعلا عنهم انهم - 00:07:41

لو كان كذا لقالوا كذا اي لقالوا كلام اعجمي ورسول عربي والاعجمي ما هو؟ الاعجمي الذي لا يفصح وان كان من العرب والعجمي هو الذي اصله من العجم ولو تكلم باللغة العربية الفصحى - 00:08:03

اعجمي وعجمي يقول مثلا لا يفصح عما يريد ولا يستطيع ان يبين نقول هذا اعجمي وان كان من صميم قريش وت قوله كذلك لمن لا يحسن العربية من العجم تقول هذا اعجمي. يعني لا يستطيع ان يفصح - 00:08:45

لا يفهم ما يقول وتقول لمن لم يكن من العرب هذا عجمي وان كان بلبل باللغة العربية هذا اعجمي يعني اصله عجمي من العجم والاعجمي الذي لا يفصح سواء كان من العرب او من العجم - 00:09:18

ولهذا قيل للدواب عجما يعني لا تفصح وقيل عن صلاة الظهر وصلاة العصر عجما يعني لا يسمع فيها القراءة والياه هذه بالمبالغة اعجمي وليست للنسبة بخلاف عجمي فهي ياء النسبة - 00:09:55

مثل عربي عجمي قال بعض المفسرين ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته لولا يعني لولا جعل بعضه عربي وبعضه عجمي لو جعلناه اعجمي لقالوا ليتته نزل بعضه بالعربية حتى نعرفه ونؤمن به وبعضه بالعجمية - 00:10:35

يصلح للعرب والعجم يعني هم لابد ان يقولوا يحتج في الحجج الباطلة غير المقبولة والله جل وعلا يبين تعنتهم جاء الجواب من الله جل وعلا بقوله قل هو للذين امنوا هدى وشفاء. نعم - 00:11:16

لما ذكر تعالى القرآن وفصاحته وبلغته واحكامه في لفظه ومعناه ومع هذا لم يؤمن به بعض المشركين نبه على ان كفرهم به عناد وتعنت كما قال تعالى ولو نزلناه على بعض الاعجمين - 00:11:44

فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين. ولو نزلناه على بعض الاعجمين يعني لو نزل على نبي عجمي ثم جاء يبلغ قريش ما قبلوا قالوا لو جاء على واحد منا لقبلناه ولا سارعنا في الامتثال - 00:12:09

يعني انهم هم يتحججون بالباطل وكذلك لو انزل القرآن كله بلغة العجم لقالوا على وجه التعنت والعناد لولا فصلت آياته اعجمي وعربي اي لقالوا هلا انزل مفصلا بلغة العرب ولانكروا ذلك وقالوا اعجمي وعربي - 00:12:28

اي كيف ينزل كلام اعجمي على مخاطب عربي لا يفهمه هكذا روي هذا المعنى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والسدي وغيرهم وفي قوله اجمي وعربي قرائتان بل اكثر لكن القراءتان المشهورتان - 00:12:57

ا اعجمي بهمزتين والقراءة الاخرى اعجمي بدون همزة بدون همزة الاستفهام وقراءة الجمهور اعجمي وعربي؟ نعم وقيل المراد بقولهم لولا فصلت آياته اعجمي وعربي اي هلا انزل بعضها بالاعجمي وبعضها بالعربي - 00:13:23

هذا قول. القول الاخر لولا فصلت آياته اي جعل بعضه بالعربية وبعضه بالاعجمية هذا قول الحسن البصري وكان يقرأها كذلك بالاستفهام في قوله اعجمي وهو رواية عن سعيد بن جبير - 00:13:55

مع جميع القراءة الثانية عجمي اعجمي اعجمي قراءتان باثبات الهمزتين او بهمزة واحدة ثم قال تعالى قل هو للذين امنوا هدى وشفاء يعني هذا القرآن هدى دلالة وايضا وبيان للطريق الصحيح - 00:14:16

وشفاء لما في القلوب من الشك والريب والشبهة كما انه شفاء للابدان يستشفى به من الامراض وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين شفاء للقلوب من الشك والريب والنفاق - 00:14:46

لمن اتبعه واخذ به شفاء للابدان من الامراض والاسقام بالرؤيا بالرقية كما ثبت الصحابي الذي لدغ الذي الذي رقى رئيس القوم وزعيم القوم فالتمسوا له كل دواء فلم ينفع فيه - 00:15:13

ثم جاء الصحابي رضي الله عنه ورقاه بفاتحة الكتاب فقام كأن لم يكن به بأس في ساعته شفاه الله جل وعلا ببركة قراءة الفاتحة والنبى صلى الله عليه وسلم كان يرقى الصحابة رضي الله عنهم - 00:15:36

والنبي صلى الله عليه وسلم لما اشتكى مرض رقاہ جبریل علیہ السلام القرآن یستشفی به لمن امن به وغالبا لا ینفع الا من امن به
یعنی اعتقد صحته وصوابه فانه یتشفی منه باذن الله فی قلبه - [00:15:59](#)

الاخلاص والاستقامة وفي بدنه بالشفاء والعافية وتسمى فاتحة الكتاب القرآن بالشفافية لانها یتشفی بها. وهي رقية قال النبي صلى
الله علیه وسلم للصحابي الذي رقی رئیس القوم وما یدریک انها رقية - [00:16:32](#)

قل هو للذين امنوا هدی وشفاء. یتشفون به من الاسقام المعنوية النفاق والشك والريب والشبهة یتشفی به من الامراض الحسية
نعم ثم قال تعالى قل هو للذين امنوا هدی وشفاء - [00:17:02](#)

قل لي اي قل يا محمد هذا القرآن لمن امن به هدی لقلبه وشفاء لما فی الصدور من والريب والذين لا یؤمنون فی اذانهم وقر. والذين لا
یؤمنون فی اذانهم وقر وهو علیهم عمل - [00:17:32](#)

والذين لا یؤمنون بالقرآن ولا یؤمنون بمحمد صلى الله علیه وسلم فی اذانهم وقر الوقر الثقل والصمم یعنی وان سمعوا الصوت فلا
یتشفون منه ومما فیہ وهو علیهم عمی یعنی هم عمی - [00:17:54](#)

لا یتنورون به ولا یهتدون به فهو هدی وشفاء لمن وفقه الله جل وعلا للايمان به. والتصدق به واتباع محمد صلى الله علیه وسلم اما
من لم یؤمن به فهو - [00:18:21](#)

كانه لا یسمع حتی وان سمع الصوت فهو لا یدریک ما فیہ. من الحکمة والبيان والایضاح فهو فی اذانهم وقر اي صمم عن سماعه وفهم
معانیہ. حتی لو سمعوا ذبذبة الصوت فهم لا يفهمونه والعیاذ بالله - [00:18:42](#)

ولهذا لو كان عندهم شیء من فهم القرآن لاستوضحوه واستفادوا منه لكنهم یلعبون ویغنون ویزمرن ویطلبون عند سماع القرآن لاجل
لا الا یسمعه الناس فیؤمنون به وهو علیهم عمی كذلك - [00:19:05](#)

هم عمی لا یتشفون من نوره ولا من هدیته ولا من دلالتہ صم عمی صم عن السماء عمی عن الرؤیة والعیاذ بالله والذين لا یؤمنون
فی اذانهم وقر اي لا يفهمون ما فیہ - [00:19:35](#)

وهو علیهم عمی اي لا یهتدون الی ما فیہ من البیان كما قال تعالى وینزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنین ولا یزید الظالمین الا
خسارا والظالمون یزیدهم خسارا بانکارهم اياه - [00:20:02](#)

وتکذیبهم به وکفرهم به یخسرون زیادة وهو هدی وشفاء للمؤمنین ورحمة اولئک ینادون من مکان بعید المفسرین رحمهم الله فیها
قولان یعنی هم بالنسبة بسماع القرآن کالذي ینادی من بعید - [00:20:23](#)

من بعید لا یسمع الصوت ولا يفهم المراد وانما یعرف انه ینادی انت تشاهد شخص مثلا ینادیک وینطق باعلی صوته لکن ما تفهم ما ما
یقول كذلك هؤلاء وان سمعوا بعض السماع لكنهم مثل الذي ینادی من بعد لا یدریک - [00:20:54](#)

هذا قول والقول الآخر ان الله جل وعلا یقول اولئک یعنی هؤلاء یوم القيامة ینادون من مکان بعید باخس اسمائهم وواصفهم
والمناداة من المكان البعید غالبا تكون برفع صوت ویسمعها کثیر - [00:21:21](#)

بخلاف المناداة من قرب لو مثلا شخص نادى اخر فقال یا خسیس وهو بیینه وبیینه متر قریب منه ما سمع الا ثلاثة او اربعة لکن اذا
نودی من بعد فان الناس کلهم - [00:21:49](#)

یسمعون خشتهم ودنائتهم وتوبیخهم ولومهم ومناداتهم باخس اسمائهم اولئک اي هؤلاء الذين لا یؤمنون بالقرآن ینادون من مکان
بعید. ینادون بصوت عال یا کفرة یا فجرة وهكذا ینادون ویقوموا رغم انوفهم فیوصلوا الی النار - [00:22:10](#)

اولئک ینادون من مکان بعید قال مجاهد یعنی بعیدا من قلوبهم قال ابن جریر معناه کأن من یخاطبهم ینادیهم من مکان بعید لا
یفهمون ما یقول هذا قول ابن جریر رحمه الله انهم ینادون من مکان بعید - [00:22:42](#)

لا يفهمون ما یقال لهم. القول الآخر ان ذلك یوم القيامة لنشر خزیمهم وفطیحتهم قلت وهذا کقوله تعالى ومثل الذين کفروا بربهم
ومثل الذين کفروا کمثل الذي ینعق بما لا یسمع الا دعاء ونداء - [00:23:07](#)

یعنی یسمع الصوت ویدری انه ینادی لکن ما یدری ما یقال له صم بکم عمی فهم لا یعقلون ولقد اتینا موسی الکتاب فاختلف فیہ هذه

تسليية لمحمد صلى الله عليه وسلم - 00:23:33

يسليه بان كفار قريش ما كذبوه لعدم اقامة الحجة ولا كذبوه لانهم يعتقدون كذبة هم يعرفونه ويعرفون صدقه وامانته وقبل سنوات كانوا يلقبونه الى ان اوحى اليه بالصادق الامين وفرحوا به لما دخل عليه الصلاة والسلام وهم متنازعون من يرفع - 00:23:57
الحجر الاسود ليضعه في مكانه حال بنائهم للكعبة فلما دخل صلى الله عليه وسلم وقد اتفقوا على ان يحكموا اول داخل فرحوا به لما رأوه الصادق الامين تحكموه صلى الله عليه وسلم - 00:24:36

فيمن يضع الحجر الاسود في مكانه. فاتى بردائه ووضع فيه الحجر وقال ليرفع كل طائفة كل قبيلة من قريش بطرف فلما وصل مكانه اخذه بيده الكريمة ووضع في مكانه عليه الصلاة والسلام - 00:24:56
وهم يعرفون صدقه وامانته. فالله جل وعلا يقول ليس لتقصيرك في البيان ولا لشكهم فيك وتكذيبهم اياك وانما هذه عادة الكفار من قديم الزمان كما هي حال من قبلهم ولقد اتينا موسى الكتاب المراد بالكتاب التوراة - 00:25:18
والتوراة كلام الله جل وعلا تكلم الله جل وعلا به كما تكلم بالقرآن والانجيل والزبور والقرآن هذه كلام الله جل وعلا واختلف فيه اختلف فيه بنو اسرائيل منهم مصدق مؤمن بموسى - 00:25:52

وهارون عليهم الصلاة والسلام ومنهم المكذب والمنكر نعم ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه اي كذب واوذي اصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى. ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل - 00:26:15
هذه في حق كفار قريش ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف فيه هذا في حق بني اسرائيل ولولا كلمة سبقت من ربك اذا قضي بينهم يعني هم كذبوك وردوا دعوتك ولكن الله جل وعلا - 00:26:49
وحكم بان رسالتك مستمرة باقية وانه لن يعذب امة محمد صلى الله عليه وسلم في عذاب يستأصلهم وان عذاب من كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم قد قضى به الله جل وعلا في الدار الآخرة - 00:27:22

ولولا هذا لعجل الله جل وعلا لهم العذاب لان الله جل وعلا حكم بان هذه الامة هي الباقية الى نهاية الدنيا وقدر جل وعلا بانه يخرج من اصلااب كفار قريش من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا - 00:27:59
فلذا ما استأصلهم جل وعلا بالعذاب وانما اهلك من اهلك لانه يستحق العذاب ومن يعلم الله جل وعلا انه يؤمن مؤخرة ومن يعلم الله جل وعلا انه يخرج من صلبه من يؤمن بالله ويعبد الله وحده اخره - 00:28:28
العذاب للكفار كان خاصا بهم ولم يستأصلهم جل وعلا لحكمة يريد بها تعالى. ولولا كلمة سبقت من ربك قضي بينهم لعجل لهم العذاب في الدنيا وانهم لفي شك منه يعني من القرآن الذي نزل عليك - 00:28:55

او ان او ان الكلام في بني اسرائيل وانهم لفي شك منه يعني من التوراة التي نزلت على موسى عليه الصلاة والسلام لفي شك منه مريب المريب الشديد المحكم في الضلالة والعناية يعني انهم - 00:29:23
ليس شكهم سهل وممكن رسالته من قبلك يا محمد بل شكهم كفر غليظ. لا يمكن ان يزول ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى بتأخير الحساب الى يوم المعاد - 00:29:48

لقضي بينهم اي لعجل لهم العذاب بل لهم موعد لن يجدوا من دونه موثلا قال الله جل وعلا في سورة الكهف بل لهم موعد ليجدوا من دونهم او الى يعني مواعدهم حدده الله جل وعلا ازلا - 00:30:13
وهو استئصال من اراد استئصاله جل وعلا في يوم بدر وانهم لفي شك منه مريب اي وما كان تكذيبهم له عن بصيرة عن بصيرة منهم لما قالوا بل كانوا شاكين فيما قالوا - 00:30:34
متحققين لشيء كانوا فيه هكذا يعني غير متحققين في ردهم يعني غير جازمين هم في شك حتى من قول ان المرء قد يرد شيئا ما وهو موقن بانه يستحق الرد - 00:30:54

لكن هؤلاء ردوا وهم في شك هكذا وجهه ابن جرير اعلم انهم لفي شك منه مريب اي سجل الله جل وعلا عليهم الشك والريب في القرآن وهو جلي بين فمن كان عنده شيء من العقل - 00:31:13

ادرك لكن من اراد الله جل وعلا ضلالتة وعمايته فانه لا يهتدي. والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى
اله - 00:31:58